

مجنون الكلمات

فريدة موسى

اسم الكتاب: مجون الكلمات

المؤلف: فريدة موسى

الناشر: بورصة الكتب للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف: المخرج والمؤلف حازم متولي

التجهيزات الفنية: حسام أنيس



25 شارع شريف - القاهرة

Email: adel.metwaly69@yahoo.com

02/23920369 - 01001889363

رقم الإيداع: 2014/9007

الترقيم الدولي: 9- 978-977-5016-66

موسى ، فريدة.

مجون الكلمات: شعر / فريدة موسى. - ط1. - القاهرة: بورصة الكتب للنشر والتوزيع، 2014 .

104 ص؛ 20 سم.

تدمك: 9 - 978-977-5016-66

1 - الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث.

2 - الشعر العربي - تاريخ ونقد.

مجنون الكلمات

فريدة موسى



الطبعة الأولى 2014

obeikandi.com

إهداء

إلى

منال عافيه

obeikandi.com

أكتبُ تواريخَ الجسد
أوثِّقُ انتصاراته على الوحشةِ
وأرسمُ خرائطَ ذاكرةِ الأقمارِ المكتملةِ
ومعادلاتِ الانصهارِ في نزقِ
أفلسفِ ملامسِ البشرِ
أحلِّلُ عرقَ شبقِهم
وأصنِّعُ منه عطورَ الغوايةِ
أطارِدُ أشباحَ الخطايا في عيونهم
أنزعُ غطاءاتِ اللغةِ عن رغباتهم المقهورةِ
أشقُّ أنهارَ الارتواءِ

وأشيدُ قلاعَ الشهوةِ

الأحقُّ هارموني الخطيئةِ

وأباغتُ البراءةَ في عُقرِ زيفِها

أفعلُ كلَّ هذا

كراهبةٍ من الجحيمِ

نذرتُ للربِّ عذريةً عينيها

ومجونَ الكلماتِ.

في مساحات الهدنة بين كل غزوة وأخرى

يراودني عن الأبيات رجل

ولكنني قصيدة مأكرة

لا أسلم حروفي ولا أعقد اتفاقيات سلام

أنا أخترع أديان الرجال

كيف أمنح عيوني لرب واحد؟

يحاصرُ جغرافيتي رجلٌ
لا تشيخُ في رُوحه وردةً لوجهي
ولا يذبلُ بين كفّيه نهدي
ولا يتمردُ على أنامله خصر
رجلٌ إليه الشبّع ومنه الجوع
فإلى متى الصيام؟!

سَأُثِيرُ فِيكَ كُلَّ قِطْعَةٍ سَكِرَ ذُبِحَتْ بِرَأَتْهَا يَوْمًا

سَأَصْهَرُهَا عَلَى نَهْدِي

سَأَصْبُيُّهَا فِي أَنْهَارِ شَبَقِي

سَأَتَسَلَّقُ بِهَا جِبَالَ الْمَتْعَةِ

وَسَأَمْنَحُكَ قَصِيدَةً

لِامْرَأَةٍ مَارَسَتْ الذُّوْبَانَ مَعَ رَجُلٍ مِنْ شَيْكُولَا.

كُلُّ قَهْرٍ يَجْمَعُنَا

كُلُّ شَخْصٍ يَحْمِلُ وَحْيًا مِنْكَ

كُلُّ مَكَانٍ تَجَرَّدَتْ فِيهِ مِنْ اغْتِرَابِكَ

كُلُّ حُزْنٍ شَكَّلَتْ مِنْهُ إِنْسَانِيَّتَكَ

كُلُّ صَمْتٍ تَجَرَّعَتْهُ بِحَسْرَةٍ

كُلُّ شَوْقٍ عَادَلَتْ فِيهِ اكْتِفَاءُكَ

كُلُّ صَدَقٍ حَاوَلَتْ ادِّعَاءَهُ

كُلُّ صَمُودٍ كَوْنَتْ مِنْهُ أُسُورُكَ

كُلُّ طَاوِلَةٍ تَحْمِلُ فُتَاتَ أَحْلَامِكَ

كُلُّ عَيْنٍ أَطْعَمَتْ بِهَزِيمَتِهَا نَرْجَسِيَّتَكَ

كُلُّ خَاطِرَةٍ مَزَّقَتْ الْغِيَابَ عِنْدَ بَحَارِكَ الْقَاتِلَةِ

كُلُّ شَمْسٍ لَمْ تَرْحُ عَنْكَ رَعَشَتَكَ

كُلُّ قَمَرٍ لَمْ يَعْلَمْكَ خَطِيئَةَ الْحَبِّ

كُلُّ طِفْلِ أَنْتَ قَدَرُهُ

كُلُّ ذَنْبٍ شَارَكَتَهُ طَرِيدَتُهُ

كُلُّ عَشْقٍ لَمْ تَحْتَمِلْ قِيَامَ سَاعَتِكَ فِيهِ

كُلُّ صَوْتٍ نَادَاكَ أَنْ ادْخُلْ وَحَشَتَكَ الْمَاجِنَةَ

كُلُّ حِلْمٍ مِنْكَ وَبِكَ وَفِيكَ وَعَنْكَ

أَطَارِدُ كُلَّ ذَلِكَ كَقِطَّةٍ بَرِّيَّةٍ.

غادرتُ فراشي البركانيَّ
غسلتُ عيوني بالحرية
مشطتُ أحلامي بالإصرار
سكبتُ على شفتي قنينة جراءة
ارتديتُ أساور اللفظة
وعقود التَّوق

وأقراطُ اليُتمِ

وخواتمُ الغوايةِ

أسدلتُ على رُوحِي غُرُورَ غزواتِكَ النَّاريةِ

آتيةً إِلَيْكَ

انتظرنِي عِنْدَ بواباتِ الخلودِ

سنعبُرُ إلى جسدي معاً.

ولا أحتاجُ سوى فرشاتي

ويكفيني لونُك

سأرسُمُ به أجسادهم

وأكتبُ على خطاياهم

أحبُّك

أنا الأرضُ

التي تتطلَّعُ لملامستها

أقمارُك

النَّهْمَة.

قرنفلة تراودُ حقلاً

زهرةً من علقمٍ

صبرةً آهاتٍ ولهى

لكنَّ أوراقها الخجلى تهربُ من كلِّ طريقٍ آخره الحُلْمُ

الضحكةُ خاطرةٌ إنسيّةٌ
صديقةُ يائسٍ ورفيقةُ محزونٍ
وفتاةُ اللوحةِ الزرقاءِ كانت تضحك
وكأنَّ الموتَ المَجْبُولَ على ضحكها
كابوسٌ في جسدٍ من نورٍ
كلُّ الأماسي وحيدةٌ بين رنّاتِ الخلخالِ الذهبي
ودلايته الفيروزية
وكلُّ النّهاراتِ عالقَةٌ بين الموتِ والموتِ
من خلفِ الأزمنةِ يأتي ..
عيناهُ البحرُ
وهي لا تعرفُ إلا البحرَ رفيقاً
هل تخلعُ عند الشاطئِ توبتَها
تقضّمُ فاكهةً قد نُهيئتَ عنها
كي تهبطَ لعراكِ الأمواجِ
وتقدّمَ قربانَ الجنةِ للإنسانِ!؟

البرية تبكي زهرتها

والزهرة تخشى أن تفقدَ عطرَ الوجد

وحصارُ الأزرقِ للأحمرِ طاغٍ في اللوحة

وهناك بعد هطولِ الأقمارِ فوقَ مدينتِها البيضاء

وقفَ الأزرقُ يترنَّحُ

والقرنفلةُ البريةُ تضحكُ ضحكتَها الأولى

وتردُّدُ

أنتَ صديقٌ

فقط صديق.

صَغَبٌ

عَيْنِي صَغَبٌ

وعَيْنُكَ سِيمْفُونِيَّةُ حَزْنٍ

شَغَبٌ

شَفَتِي شَغَبٌ

وَشَفَتُكَ نَصٌّ مَقْدَسٌ مَحْذُوفٌ

جَمُوحٌ

صَوْتِي جَمُوحٌ

وصوتك ترنيمَةٌ إيمانٍ من معبدِ آمون

يا ربَّ الكلمةِ

أحبك

هل تقبلُ ماجنةً في محرابك المقدّس

هل يمكنني الولوجُ لإشاعةِ فوزي الكلماتِ هناك

هل تمنحني صلاةً عاريةً إلا من لمسائك

هل أصبحُ إيزيسك؟!

سأموءُ على أبوابِ محرابك

حتى تفتحَ لي عيناك أبوابَ الحلمِ

دعني أتسرّبُ

أتوغّلُ

بين ضلوعك كالسرّ.

أَجْتَاخُ

أَتَشْطَى فِي رَحْلَةِ أَلْوَانِكَ

وَأَضِيفُ لَوْنِي الثَّائِرِ

لَوْنِ فِرَاشٍ مِنْ صَمْتٍ

وَوَسَادَةٍ مِنْ قُبَلَاتٍ

وِغَطَاءٍ مِنْكَ

مِنْكَ أَنْتَ

أَوْ مِنْكَ أَنَا.

ليلتي الأولى في جسده

تحت القصف

الموسيقى مفعمة بالجموح

هو يقتل الوحدة ذهاباً وإياباً في أزقة جسدي

بينما مددتُ أنا يدي لأمررها خلال خصلات شعره المحترق

إثر الغارة السابقة

مزقتُ خاصرتي أشجاره العابرة من كواكب البهجة

ألقي على سُرّتي غربةً بحجم القمر

صرختُ أنا

فبكى هو

مددتُ رُوحِي وأخذته لجزيرةٍ منسية

بين فرعيّ

باعدتُ بينهما وأعدتُهُ منه إلى رُوحِي

أسدلَ على عينيهِ ستارَ التوبة

ألقي على عتباتي عذابه

تَوَحَّدنا معاً

صعدتُ رُوحِي في قلبه

ونامتُ على رقبتِهِ قبلاتي

بينما تعالتُ في السماءِ ترانيمُ ملائكةٍ

هبطَ الوحي

وهو يصرخُ

ويهرولُ حافياً في شوارع

اشتَهائي.

نعم أحرّضُكم

على التجرّد من غباواتِ علّمونا إياها

نعم أحرّضُكم

على فكّ طلاسِم أجسادِكم

على تحسّسِ نبضِ الجنونِ في ملمسِ

وتذوّق عرق الغواية في حضن

والتماهي في اللحظة

والعريّة بالهواء في رئة

وقتل المساحات في التصاق

وواد الخجل في دخول

وسحق التخاذل في خروج

والانبهار في نشوة

والانتشاء في وجود

والانتصار في رعدة

الجسد هوية

تبحث عن رحال

عدم

يفتش عن خلود.

رَجُلٌ وَاحِدٌ سَأَفْتَلُهُ عِنْدَ الشَّاطِئِ

سَأَمَزَّقُ فِي عَيْنِيهِ الْبَحْرَ

سَأَمْنَحُهُ أَنْصَعَ قَبْلَهُ عَرَفَهَا التَّارِيخُ

سَأَلْتَهُمْ أَحْلَامَهُ فِي صَدْرِي

رَجُلٌ يَتَنَفَّسُ فَتَهَيِّمُ حَوْلَ رَيْتِيهِ الْعَوَاصِفُ

يَغْنِي فِتْسَجْدُ عِنْد حَنْجَرَتِهِ الْعَصَافِيرُ

يَرْقُصُ فِتْسَلْخُ مِنْ خَطَوَاتِهِ الطَّرَقَاتُ

مَلَكٌ عَلَى يُتَمُّ حَدَائِقِي

يَتِيمٌ عَلَى جَزِيرَةِ خَصْرِي

عَنْصَرِي الْإِنْتِمَاءِ لِنَهْدِي

رَجُلٌ مَكْتُوبٌ عَلَى قَدَرِهِ

أَنْ يَمُوتَ لِيَحْيَا

وَيَحْيَا لِيَمُوتَ أَلْفَ أَلْفِ عَامٍ فِي لَيْلَةٍ

رَجُلٌ سَأَلْهُ مِنْ عَيُونِي

وَسَأَرَضَعُهُ جَنُونِي.

قَدَّاسُ الْحَبِّ

مِنْ خُطْبَةِ الْعَشَقِ

الدَّخُولُ بِالْأَرْوَاحِ الْوَرْدِيَّةِ

الْبَهْوُ مَعْدٌّ لَاسْتِقْبَالِ مَنَاتِ الْمَدْعَوِّينَ

وَلَا أَحَدَ

سِوَايَ.

أنا فيك فكن لي

كن بي

كن معي

كن مني

فقط ..

كن.



سَأُسْقِطُ الْقَمَرَ بَيْنَ كَفَّيْكَ

سَأُعَلِّقُ الشَّمْسَ حَوْلَ عُنُقِكَ

سَأَقِيمُ مَحْرَابِي عِنْدَ رَاحَتَيْكَ

سَأُجَاهِرُ بِكَ

بَيْنَ أُسَاطِيرِ الْعَشَقِ

كُنْ وَهَمًا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَاشِقَةٍ

أَوْ حَقِيقَةً

غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلتَّأْوِيلِ.

عيناك ديني

شفّتك يقيني

صدرك قبّلتني

قلبك ناموسي

والعشقُ على ما أقولُ شهيد.

رَجُلِي الْجَامِحُ
العاصِفُ بالعشق
المسكونُ بالغموض
رَبُّ الجنون
أَنَازِلُهُ عَنْ نَفْسِي
فَيَتَسَرَّبُ لِمَسَامَاتِي
يُقَبِّلُ كُلَّ ذَرَّةٍ فِي جَسَدِي
يَلَاظِفُ كُلَّ خَلِيَّةٍ فِي جِلْدِي

أراوده عن الشوق

فيتمدد ليحطم صخور الشاطئ

أباغته

فينسحب باطشاً بقلبي المفتون

البحرُ ثعلبي الماكر

أنام على أطراف القصيدة

أصنع منها شواطئ الوجد

يشاطرني السطور

وأشطره نسماتٍ ناريةٍ هبؤها براكين صمتي

البحرُ

حبيبي المأخوذُ إلى ما لا نهاية

خصري المولعُ بالرقص

وسيولُ العسل في عيني

وَحَبَّاتُ الْمَطَرِ الْمَاجِنَةُ فَوْقَ رَقَبَتِي

تَفْتَشُ عَنْ أَظْفَارِ رَجُلٍ

زَرَعَهَا وَرَحِلٍ

نَثَرَهَا خَلْفَ أُذُنِي وَتَرَكَ مَعَهَا أَغْنِيَتَهُ

أَرَدَّدَهَا فِي صَمْتِي وَصَخْبِي

صَلَاةً أَعْتَقْتُهَا مَعَ خَمْرِي

أَسْكُرُ بِهَا فِي لِيَالِي الشَّبَقِ

الْبَحْرِ

شَهْرِيَارِي الْعَاشِقِ

آكُلُ الْحَوَادِثَ.

ويأتي زمنُ «أحبُّك» الفارغة
يلوِّكها البشرُ في أفواهٍ عقيمة
يشربونها في كئوس ضلالهم
يزيّنون بها قسوة قلوبهم
يضاربون بها في بورصة المشاعر
يُعبدون منها تفاصيل وجوههم
يبيعون فيها أحلام العشّارين
يأتي زمنُ تقولُ الشمسُ فيه أحبُّك

فلا يصدّقها القمرُ

وترجمها النجومُ

وتُعلنها السماءُ مجدّفةً

ويُقامُ على نورِها الحدُّ

وأنتَ لا زلتَ تمارسُ الغوايةَ في رَحِمِ الكلمةِ

الكلمةِ العاقِرِ

الكلمةِ التي لا تلدُ

هذا الطفلُ الذي ألقتهُ يداك

أمامَ بيتِ قلبي

لقيط.

الصدقُ يكتبُ حروفه

والكذبُ يكتبُ حروفه

وبين الصدق والكذب تتأرجحُ الجُمَلُ

وترقصُ قصصُ البشر

حبيبي..

علَّمتني أكاذيبك أنك الحبُّ

الحبُّ في أصدقِ حالاته

ليسَ لأنَّ أكاذيبك شرعيةً الوحي

بل لأنَّ قلبي أعطاك صلاحيةً الكذب

ومنحك حصانةً الغفران

اكذبْ كيفما شئتَ

ما عدتُ أسمعُك ولا أراك

سأرسُمُ صورتك نقيّةً ناصعةً

يمكنك أن ترحلَ

أنا صنّعتُك في قلبي

قلبي الذي منحك عصا النبوة.

obeikandi.com

عَلَّمْتَنِي جَدَّتِي أَنَّ الطَّرِيقَ مَفْحَخٌ بِالنَّوَايَا
وَأَنَّ الْأَرْضَ تَهْتَزُّ تَحْتَ أَقْدَامِ الضَّعْفَاءِ
وَأَنَّ مِيزَانَ الْعَشْقِ لَا يُخْطِئُ التَّقْدِيرَ
وَأَنَّ الصَّدَاقَةَ بَسْتَانٌ لَا تَنْبُتُ فِيهِ أَعْشَابُ التَّضَلُّيلِ
وَأَنَّ الرَّفَاقَ لَا يَنْكَسُونَ الْقَمَرَ حَتَّى وَهُمْ يَسْقُطُونَ
وَأَنَّ السَّابِحَ فِي نَهْرِ الْقَلْبِ وَلِيٌّ
وَأَنَّ الْبُغْضَ شَجَرَةً شَوْكٍ تَحْتَ الْأَقْدَامِ
وَأَنَّ الرِّحْلَةَ جَسْرٌ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ الْإِنْسَانُ

وَأَنْ شَيْخَ طَرِيقَتِي الصَّمْتُ

وَأَنْ دُمُوعِي هِيَ الْأَوْرَادُ وَالتَّسَابِيحُ وَكُلُّ الَّذِي لَمْ يُقَلَّ

وَأَنْ ضَحَكْتِي هِيَ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ وَالسَّجُنُ وَالسَّجَانُ

وَأَنْ الْحَنِينَ لُغَةً صَامِتَةٌ بَيْنَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ

وَأَنْ عَيْنِي قَصِيدَةٌ لَا تُقْرَأُ إِلَّا فِي زَهْرَةٍ أَوْ فَرَاشَةٍ

وَأَنْ حَبِيبِي وَطَنٌ وَدِيَانَةٌ

يَجِبُ أَنْ تُصَانَ

كُلُّ هَذِهِ التَّعَالِيمِ الْمُقَدَّسَةِ

لِمَاذَا تَصَرُّ أَنْ تَشِيرَ نَحْوَهَا رِيْبَتِي

يَدُكَ الَّتِي تَسْطُو عَلَى نَهْدِي

كَالِلِصُوصِ

بَغَيْرِ إِذْنِ الْمَحَبَّةِ .. وَالْحَنَانِ؟!

كَيْفَ أَسْتَنْشِقُ هَوَاءً لَا يَحْمِلُ ذَرَّاتِ نَزَقِكَ
كَيْفَ أَغَادِرُ الْأَرْضَ
الَّتِي حَاصَرْنَا فَوْقَهَا الْحُبُّ
مَنْذُ آلَافِ الْأَعْوَامِ الْمَسْكُوتِ عَنْهَا
كَيْفَ أَقْوِضُ لِمَسَاتِكِ الثَّائِرَةَ بَيْنَ نَهْدِيَّ
كَيْفَ تَصِفُ أَنْثَى غَارِقَةً فِي الْحُلُمِ عِيُونَ رَجُلٍ
مَا عَادَتْ تَسَافِرُ إِلَّا فِيهِمَا
كَيْفَ أُسَجِّلُ لِلتَّارِيخِ قِبَلَاتٍ مِنْ صُنْعِ مَلَكَ

استوطنتُ شِفَاهَ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ

كَيْفَ أَسَوَّقُ أَمَامَكَ كُلَّ شَارِدَةٍ اقْتَحَمَتَهَا

لَتُعْلَنَ نَفْسُكَ مُنْتَصِراً عَلَى كِبْرِيَائِي

كَيْفَ أَعَادِلُ شَعُورِي بِالْجُوعِ

أَمَامَ الْمَسَاحَاتِ الشَّاسِعَةِ بَيْنَ ذِرَاعَيْكَ

كَيْفَ أَمُوتُ وَلَا يَقْبَلُ أَنْصَافُ الْعِشَّاقِ دَفْنِي فِي قَلْبِكَ

كَيْفَ أَهْذُبُ رَغْبَتِي فِي تَمْزِيقِ كُلِّ مَسَاحَةٍ

قَدْ تَحْتَلُّ بَيْنَ جَسَدِينَا جِزْءاً مِنَ الْخَارِطَةِ

كَيْفَ أَثُورُ عَلَى قُصُورِ حُرُوفِي عَنْ كِتَابَتِكَ

وَعَجَزِ فَرَشَاتِي عَنْ رَسْمِكَ

وَصَمْتِي عَنْ غَنَائِكَ

وَإِخْفَاقِ عَيْنِي فِي رَدْعِ مَوَاجِثِ إِثَارَتِكَ

كَيْفَ يَا سَيِّدِي أَغْزُو مَاءَكَ وَهَوَاكَ وَوَسَادَتَكَ وَفِرَاشَكَ الْمَاجِنَ

كيف أغوي نافذتك الطائرة وبابك المفتوح

كيف يمكنني أن أعيث حياً

في تقاسيمك وتعاريج جسدك المشاغب

كيف أستطيع أن أحاصرك في غموضي

وأروض فيك جموح تفاصيلي

كيف أقتحمك وأصارحك وأقتلك حياً

كيف أشاغب النص فيك

وكيف أمارس معك القصيدة.

يَقُولُونَ إِنَّ ارْتِعَاشَاتِ صَوْتِكَ فِي حَضْرِي

تُحَرِّزُ فَرَاشَاتِ الْكَوْنِ مِنْ أَسْرِهَا

يَقُولُونَ إِنَّ نَظْرَاتِكَ الْلاِهْنَةَ خَلْفَ شُرُوقِي

تُعَلِّقُكَ مَجْنُونِي

يَقُولُونَ إِنَّ بَرَائِكَ غَضَبِكَ الْمَهْزُومِ أَمَامَ قِبْلَاتِي

تَفْضُحُ هَزِيمَتَكَ بِسَطْوَةِ شَفْتِي

يَقُولُونَ إِنَّكَ تَعْشِقُنِي

وتُخبرُ عني عقودُ الياسمين حولَ أعناقِ الجميلاتِ

يقولون إنَّكَ مسحورٌ ومفتونٌ ومأسورٌ

بهفهِفاتِ ثوبي الحريري

يقولون إني امرأةٌ جنونك

وتاريخُ تنكيسِ راياتك

وهزيمةُ جيوشِ سحرِكَ الماكرِ

والرُّمَحُ الذي باغتك في عقرِ دارك

يقولون إني بين دروبِ صمتِكَ أتهادى في خيلاء طاووس

وأرقصُ في عيونك رقصةً كارمن

يقولون إنك تسكُرُ كلَّ يومٍ على خصري

وتحيا على صدري

وتذوبُ بداخلي

وتأخذُني أخذاً جميلاً

يقولون ذلك مراراً

عذك

وعني

أنا العصفورة الوحيدة

التي ستطاردها أشجارك

لكنها ستظل

ابنة العاصفة.

obeikandi.com

كُلُّ الْأَقْمَارِ النَّائِمَةِ عَلَى صَدْرِي

كُلُّ النُّجُمَاتِ الْمُخْتَبِئَةِ بَيْنَ خَلَايَا شَفْتِي

كُلُّ الْأَزْرَقِ وَالْوَرْدِي

وَمُجُونِ الْقُبْلَةِ عِنْدَ الشَّاطِئِ

وَجُنُونُكَ بَجَنُونِي

وَعَيُونُكَ لِعَيُونِي

كُلُّ كُنُوسِ الْغَيْرَةِ

تُغْلَنُكَ حَبِيبِي

كَمَا يَغْلَنُ الْبَحْرُ جُنُونََ أَمْوَاجِهِ

عَلَى شَوَاطِئِي

أنا .. وحدي .

25

الحبُّ النازفُ من قلّمي
يُعانقُ بساتينَ الحروفِ
ليكتبَ كلمةً واحدةً
كلمةً ورديةً اليقينِ
ناريةً العقيدةِ
ماكرةً الطباعِ
مبهرةً السطوعِ
شفيفةً الملامحِ
كلمةً بلونِ عينيكِ
ويطعمُ شفّتيكِ
كلمةً جموحُها
شغفُ محيطِ ذراعيكِ
أحبُّك .

obeikandi.com

يقول لي أُحِبُّكَ

يقولها

وأُذوب .. أُذوب ... أذوووووووووب

يقولها

ويقول لقلبي كُنْ ...

فيكون.

عِينَاي تَخْبِرَان

الشَّمْسُ العَرِيقَةُ

الرَّيَّاحُ الهَارِبَةُ

الْبَحْرُ المَجْنُونُ

السَّمَاءُ الصَّامِدَةُ

القمرَ الخجول
السحبَ المراوغة
الطيورَ العابرةَ في الأزرق
الأمهاتِ الباقيات
لصوصِ الخبزِ الجياع
أطفالَ الحزنِ المقدّس
رجالَ الانكسارات
عيناى تُخبران
البيوتَ الممزقةَ في الأحمر
شفاهَ الكرّزِ المسروقة
الشروقَ القادمَ من الذاكرة
الحقولَ العطشىَ في الرّوح
عيناى تُخبران
بائعَ الأحلامِ المقدّسةِ عند ضفافِ النيل
بلقيسَ في ثوبها الملكي

الطغاة في عروشِ الأزمنةِ المُغتصبةِ

العسس

الشبقَ المتدلي من عنقودِ عنب

عيناى تُخبران

أوراقَ الهوية

جوازَ السفر

تذكرةَ الطيران

المضيضةَ الجوية

نافذةَ الطائرة

وجبتى الأخيرةَ قبلَ انفجارِ الكون

عيناى تُخبران الجميعَ أنني أُحبك

أنك رجلى

تُخبران الجميع

إلا أنت.

obeikandi.com

كم أحبك يا قاتلي

عند بابك شيعت سنواتي

كم أحبك

اشتھيت قطافها قبل الأوان

كم أحبك يا طفلي الماكر

غرستها بنهدي الحزين المتعب

كم أحبُّك يا ونسَ الرِّحْلة

زرعتها وروداً فوقَ وسادتي عند كلِّ فجرٍ كاذب

كم أحبُّك يا رجُلِي

سكبتُ عطرها فوقَ سريري قبلَ الرحيل

كم أحبُّك يا معصيةً

ألقيتَ بها داخلَ رجلي قبلَ أن تُعلنني آثمة

أحبُّك واحدةً هي الأصدقُ والأبقى والأنقى

أحبُّك واحدةً

قلَّتْها .. أنا.

كم نهاراً حزيناً يجبُ أن أعبره مروراً لعينيك
 كم ليلاً مذبوحاً يجبُ أن أُريقَ دمه على مذبحِ قلبك
 كم من الأماسي والغدوات يجبُ أن أودعها
 مصارفَ غرورك
 أيُّها البائس
 رُوحِي لا زالتِ تقاومُ ذلك القلبَ المنزوعَ الأهلية
 أيُّها الرجل .. أيُّها التعس
 أنا امرأةٌ نارِيَّة
 ا.. م .. ر.. أ .. ة
 بدايتي ألفُ الأبجدية
 ونهايتي دائرتها المحيطة (ة).

كم تمنيتُ

أن أغمضَ عينيَّ عليك حتى آخرَ الزمان
أن أعلّقَ أحاديثنا قناديلَ تُنيرُ طريقَ العاشقين
أن أكتبَ فيك كلّ القصائدِ المَعْتَقَةِ بِمِلْحِ البحر
أن أغادرَ وجودي لأذوبَ طائعةً في وجودك

كَمْ تَمْنِيْتُ وَتَمْنِيْتُ

وَمَنْ التَّمْنَى مَا قَتَلَ.

31

بِكَمْ يُبَاعُ وَطَنٌ مِنْ أَحْزَانٍ

بِكَمْ تُبَاعُ كُلُّ قُبْلَةٍ لِحَبِيبِي عِنْدَ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ

بِكَمْ تُبَاعُ عَيْنُ رَجُلٍ قَرَّرَ أَنْ يَصْبَحَ الْبَحْرَ

بكم تُباع شَفَةُ امرأةٍ احترفتِ النُّواحَ
وبكم أُباعُ أنا عندما تُكْرِنِي أحلامي أَمَامَ المذبحِ
سيدي صاحبَ العمامةِ الخضراءِ
زَمِّلْنِي .. دَثِّرْنِي
أنا من وهَنَ
أنا في بردِ
حاضرةً في غيابِ
مدينتي ترقصُ فوقَ الدمِ
وبيتي بلا نوافذٍ أو أبوابِ
بيتي وطنٌ أعمى
رجلٌ خذلني ورحل
طفلٌ مات على صدري عطشاً
بيتي كتابٌ حرَّفه الغرباءُ
أغنيةً يردِّدها الحرافيشُ

بين صباحاتٍ بلا قُبُل

ومساءاتٍ بلا شموع

وعيونٍ بلا أمل

بيتي رجلٌ أحمقٌ كلما حاول أن يقولَ لي أُحبك

مات عند شبقِ الكبرياء

حبيبي

لم تعدِ الكلماتُ إليك ومنك

حبيبي

أنا وأنت في غفلةِ التاريخ نلهو

نتوق لقبلةٍ ما عادتُ لها شِفاه

نتوق لحضنٍ ما عاد متداولاً في أسواقِ المدينة

ونهبو لصفحةٍ عاريةٍ في رُزنامةٍ بلا أرقام

أحبك

ولكنك أبداً لن تدركَ حُبِّي لأنك ابنُ المدينة

المدينة التي تلد الرجال من قسوة
وتعلمهم أن دموع الرجال عورة.

32

سبعة آلاف عام نسدد ضرائبنا
الخارطة لهم يا سيدي

والوجعُ لنا
القمحُ لهم
وأشواكُ الحقلِ لنا
سبعةُ آلافِ عامٍ ماجنة
نحنُ نطحنُ الجوع
وهم يطحنون قلوبنا
سبعةُ آلافِ عامٍ يا أبي
أنتَ تغني
وهم يضحكون
يقدمون دموعَ حنجرتك لآلهتهم الكافرة
سبعةُ آلافِ عامٍ أحبُّ نفسَ الرجل
وأرتدي نفسَ القميص
وأموثُ في أحضانِ القمرِ كلَّ ليلة
أموثُ في ابتسامتي
وتموُثُ ابتسامتي في قلبِ حبيبي

وأنا وحيبي
نُدْفَنَ في الشمس.

عندما وُزعتِ العيونُ على أصحابِها

اخترتُ عينيَّ

لم أكنُ أعلمُ

أنَّ ثمنَ الحنينِ المزروعِ فيهما سيكون

ذلك القلبَ المَجْبُولَ على المحبة

سيصبحُ السيركَ الذي تلعبُ فيه أوجاعي ألعابها البهلوانية

وتمشي فيه هزائمي على الحبل

ويقفُ رامي الخناجرِ ليصوّبَ خناجره إلى أيامِ عمري

بينما يضحكُ الساحرُ ضحكته الهستيرية

وهو يقتلعُ أحشائي ويُعيدُها بيضاء

سأكملُ الرحلةَ، لا مناصَ، بمنتهى الحزن

ولكن دون أن أبكي

لأنَّ ضحكاتهم الماجنةَ في زحامِ السيرك

كانتْ تُلَقِّقُ رُوحِي.

أنا امرأة من نور
لا تعشق إلا في وضح النهار
ولا يقال لها أحبك إلا في ضوء الشمس
كأي فراشة تفضل الموت
على الحياة
في حضرة النار.

يطاردُ حروفي النفيسةَ
رجلٌ من فولاذٍ
كلما أشعلتُ فيه النارَ
انصهرَ في رُوحِي
فأتحوّلُ معه لامرأةٍ حديديةِ
وأنا التي طالما حلمتُ أن أكونَ
امرأةً من ذهبٍ.

سأخلعُ عن جسدي لمساتك الظافرة

سأستبدلُ جلدي بالحريرِ الوردي

وسأربِّي على بطني ثعباناً جائعاً

يلدغُ كلَّ من تسوّلُ له نفسه محاولةً الاقتراب

لا مكانَ لهم هنا

سأنزِعُ عن نهديّ كلَّ الأشواكِ التي تجرّعتُ ألمها

في كلِّ مرّةٍ أطعمتك فيها الحبّ
سأحطّم ذلك الفراش المحزون
المتأهب دائماً لاستقبالِ نوباتِ جوعِك
سأمرّق شفّتي التي غدرت بي
وباعتك رُوحِي وأنفاسِي
سأرقصُ فوقَ موائدِ الكهنةِ
وسأصرخُ بتلاواتِ الجحودِ في دوائرِ التّوقِ
سأسافرُ عاريةً في أكوانِ التّيهِ
هيسْتيريّةٌ هي حالتي بعدك
ولكنْ
منْ يلومُ قصيدةً كافرةً بالعشقِ
على كونها خلعتْ حياءَها لإغواءِ نبيٍّ؟
نبيٍّ تشتهيه بكلِّ ما أوتيت من غضبِ.

يا صاحبَ كتابِ العشق

أنا سيدة الخُطوة

لستُ أرغبُ في هداية

تلاشَ عني فأنا قادمةٌ من خلفِ البحر

سأُخرجُ الرهبانَ من قلاياتهم الباردة

لأعلمهم كُفَرَ الكلمات.

سَأَقْتَرِبُ مِنَ الْكَرْسِيِّ
وَسَأَنْظُرُ عَيُونََ الرَّبِّ
وَسَأَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً ظَافِرَةً

نَعَمْ أَتَجَرَّأُ

جَرَأَةً ابْنَةٍ مَآكِرَةٍ

تَعْرِفُ قِيَمَةً تَوْقِي أَبِي

لَعَيُونِ ابْنَتِهِ الضَّالَّةَةِ.

وَلَا تَوَخَّذْ عَيُونِي

إِلَّا بِيَمِينِكَ

هَذِي كَانَتْ آخِرَ سُورِ الْعَشَقِ

في رسالةٍ تلَقَّتْها عن ظهرِ نورٍ

نبيّة!

لم أطلبُ حُبَّكَ القاتل

ولكنَّ السماءَ منحتني إياه

ربما لديها أسبابُها.

من على الكفّ العالية لجَرَافَةِ الجِثِّثِ

سأَبْصُقُ على العالمِ القَدْرِ

وَأُقَبِّلُكَ.

الليلة الأولى من خلف حجاب

عواء الحمقى

ووجه يبكي

بينما يختبئ القمر في حماقات السحب

كنت هناك بداخلي

تقاتل هواجس امرأة حزينة

وترع بهجة تليق بملك

يا سيد الكلمات

كم ليلة تحتاجها قطتي الصغيرة لتنسى جوع العمر؟

وكم حلماً أملت أن أتصيد شروقه من عينيك؟

أنا قصيدتك المنسية تحت الوسادة

وقصتك المنشورة فوق جدار المعبد

من ألفِ ألفِ عام

وخبئةُ أقدارك

أنا عذاباتُ الرياحِ التي لم تُخبِرَ عنها أحداً

سواك.

مَدَّ لِي عَيُونُهُ
 فَمَدَدْتُ لَهُ قَلْبِي
 لَا نَامْتُ عَيُونُهُ
 وَلَا تَوَقَّفَ عَنِ النُّبْضِ قَلْبِي
 رَحَلَ وَتَرَكَ لِي عَيُونُهُ
 وَرَحَلْتُ وَتَرَكْتُ لَهُ قَلْبِي
 يَوْمًا مَا سَيُعِيدُ كُلُّ مَنْا لِلْآخِرِ وَدِيْعَتَهُ
 رَبَّمَا فِي عَالَمٍ آخِرٍ
 عَالَمٍ لَمْ تُخْتَرَعْ فِيهِ قَنْبَلَةٌ ذَرِيَّةٌ
 وَبَيْتٌ دَعَارَةٌ.

في حضورِ الحقيقةِ
والحورياتُ يغسلن وجوهَ الرجالِ
تنتصبُ الكلمةُ
تنسابُ خيولُ شعري
وتعلو أصواتُ تأوهاتِ أبناءِ النورِ
من نارٍ إلى نارٍ
من بردٍ إلى بردٍ

بينما أرقصُ عاريةً في أحلامِ الجوعى

أتابعُ صلاتي

والكهنةُ يهللون

آتيةً من قواميسِ البهجة

شرقيةً على أجنحةِ السحر

تاجها ألقُ

وعيونها بريقُ

الرقصُ على المذبحِ محمومٌ هو

والجنودُ يمزقون الأرضَ

وفجأةً يسودُ صمتٌ وجلٌ

أنا في مواجهةِ الشمسِ

وهي تقتربُ مختربةً كلَّ السحبِ

تقتربُ وتنامُ على وجهي

الملكُ يبتسمُ

يخلقُ تاجه

الشمسُ تتعامدُ على وجهِ الملكة

ويبدأ التاريخ.

يُنَازِلُ أُبَيَّاتِي رَجُلٌ
لَا تُخْذَلُ عِنْدَ بَابِهِ قَصِيدَةٌ
وَلَا يَنْكَسُ لِكَلِمَاتِهِ حَرْفٌ
وَلَا يَنْكَسِرُ فِي عَيْنِهِ حَقٌّ
رَجُلٌ لَشَمُوحِهِ تُكْتَبُ الْقِصَصُ
وَمِنْ عِدَالَتِهِ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ
رَجُلٌ مِنْ وَحْيِ قَلْبِي يُقْرَأُ
وَلَوْحِي رُوحِي يُكْتَبُ
وَبَوْحِي ضَمِيرِهِ أَكُونُ
وَلَوْحِي حَبَّةُ
قَرَرْتُ أَنْ أُولَدَ مِنْ جَدِيدٍ
فِي مَجُونِ الْكَلِمَاتِ.

وسواده کُخُلُ عيني

وښتاني

وديواني

وشرفُ اُحزاني.

جسدي يعانقُ الحروفَ
يمارسُ معها رقصةً مقدسةً
وعلى جدرانِ قلبك المحزون
سأسجّل بلونِ البحرِ الأزرقِ قصّتنا
في الليلةِ الأولى

جئنتي كعاصفةٍ مطيرةٍ باطشاً بكلِّ مسلَّماتي

في الليلةِ الثانيةِ

احتلَّتْ روْحُكُ الماكرةُ قلبي المغدور

في الليلةِ الثالثةِ

خلعتَ عن جسدي حياءه

نثرتَ على مساماتِ جلدي عريضةً أصابعك الخبيرة

في الليلةِ الرابعةِ ذهبتَ ولم تُعدْ

وأنا ظللتُ أباعدُ بين ذاكرتي وخاصرتي

وأقلَّبُ المرادفاتِ بين شغبك وحنيني

في الليلةِ الخامسةِ عدتْ

وأنا تلقَّفتُك بين نهديّ

وشاركتك طعامَ وحدتي

في الليلةِ السادسةِ تجرَّدتَ من صوتك

وأطعمتني الأكاذيبَ الرابضةً على قلوبِ النساءِ

ومسحتَ بنارٍ من سجِّلِ على رُوحِي

فَجَرَدْتُ مِنْ حَيَائِي وَتَخَاذُلِي
مَزَقْتُ مَوْشَحَتِي الْأَنْدَلُسِيَّةَ
وَكَتَبْتُكَ قَصِيدَتِي الْوَحْشِيَّةَ
فِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ
اكْتَمَلَ الْقَمَرُ عَلَى فِرَاشِي
وَنَضَجَتْ ثَمَارُ غَوَايَتِي
وَأَصْبَحْتُ شَهْرَزَادِيَّةَ
أَنَا فَضِيلَتُكَ الْمَقْتُولَةُ تَحْتَ أَقْدَامِكَ
وَوَجَعُ أَحْلَامِكَ
وَصَلَاةُ مُحْرَابِكَ
وَشَهْوَتُكَ الَّتِي أَعْلَنْتَهَا
وَتَأْجُ حُرُوبِكَ النَّرْجَسِيَّةِ
وَتَوْبَتُكَ السَّرِيَّةِ
الَّتِي حَتَّى عَنْ ذَاتِكَ أَخْفَيْتَهَا

أَكْتُبُ لَكَ أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ

مِنْ أَلْفِ قِصَّةٍ وَقِصَّةٍ

فِي أَلْفِ عَامٍ وَعَامٍ

رِحَالَتُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ

رَقَصَاتُ حَاقِدَةٍ

لَأَنْثَى فِي قَصِيدَةٍ كُفِّرَ

تَرْكُهَا شَهْرِيَّاهَا تَوَاجَهَ الْمَوْتَ كُلَّ لَيْلَةٍ

عَلَى فِرَاشِ ذَبِيحَاتِهِ.

يسألونني عن الحرب
قلتُ هي أطماعُ الرجال
تحصدُ أوجاعها قلوبُ النساء.

أنا امرأة لا يمكنها مقاومة القصيدة
فكيف لي بمقاومة رجلٍ تكتب لعيونه الدواوين
ويسجدُ لسحرِ نبوّته الشعراء
يا موجَ البحر
سلّمني بيتَ شعرٍ واحداً في العشق

لَمْ يُنْظَمْ لَعْيُونِ هَذَا الرَّجُلِ الشَّهِي
أَحْمَرُ دَمِي يَعْتَرِيهِ دَفْءُ أَنْفَاسِكَ
قُبْلَةٌ هِيَ الْأُولَى وَالْآخِرَةُ وَالْحَاسِمَةُ
قُبْلَةٌ سَأَتَوَجُّ بِهَا تَارِيخَ أَنْوْثِي
أُرْوِي بِفَيْضَانِهَا أَزْمَنَةً جَفَافٍ شَفْتِي
أَزَيْنَ بِلَظَاهَا صَدْرِي
أَنْتَشِي بِالتِّيَاعِهَا عَلَيَّ خَاصِرْتِي
أَغْرُسُ لَهَيْبِهَا فِي عُنْقِي
أَنَازِعُهَا لَهْفَةً مَسَامَاتِي
أَهْدِمُ بِهَا عَجَزَ الْمَنْطِقِ
وَأَخْنَعُ الْمَعْقُولِ
أُصَارِعُ مَعَهَا مَوَارِيثَ الْخَجْلِ
أَهْزِمُ فِيهَا ارْتِعَاشَاتِ قَرَارَاتِي
وَأَذْبِحُ فِيهَا بُخْلَ الْفَضِيلَةِ

قُبْلَةٌ سَامَتْطِي خِيَالَهَا الْبَرِي
وَأَخَذَهَا أَخَذَ جَبَّارٌ مُنْتَصِرٌ.

50

وَأَلْفُ أَلْفِ أَلْفِ رَجُلٍ
لَا يَحْتَمِلُونَ قَطْرَةً مِنْ شَغَفِ عَشْقِي
وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ أَعْلَنْتِ الْأَرْقَامُ أَمَامَ صَيُورَتِكَ عَجْزَهَا
لِتَصْبَحَ أَنْتَ الرَّقْمَ الْوَحِيدَ الصَّحِيحَ
وَأَصْبَحُ أَنَا مُعَادِلَاتِ وَجُودِكَ

أُدبِرْ لَكُمْ مَحْرَقَةً سَتَشْتَهُونَهَا بِكُلِّ مَا أُوتِيتُمْ مِنْ لَوْعَةٍ
عَلَى نِيرَانِ أَجْسَادِكُمْ سَأَسْكُبُ عَطُورَ كَلِمَاتِي
وَلِيَكُنِ الْمَجُورُ نَهَايَةَ التَّارِيخِ
وَأَخَرِ وَدَاعٍ لِأَرْضٍ لَا تَنْبُتُ فِيهَا فَسِيلَةٌ
إِلَّا بِدُخُولِ مَوْجِعٍ
وَلَا يَطِيبُ لَهَا حَصَادٌ
إِلَّا بِذُبْحٍ عَظِيمٍ
هِيَ جَنَّتُنَا وَنَارُنَا وَبَيْسُ الْمُسْتَقَرِّ
وَبَيْسُ الْمَصِيرِ .

لَمْ يَوْجِعْكَ الْآنَ حَصَادِي

وَأَنَا بَذْرَةٌ قَسَوْتُكَ فِي أَرْضِ الْوَحْشَةِ؟

عَجِبْتُ لَكَ يَا رَجُلَ

أَطْعَمْتُكَ تَفَاحَتِي بِكُلِّ أَلْوَانِهَا

وَأَنْتَ لَمْ تَزَلْ تَنَازَعُ هَوَاجِسَكَ بَيْنَ غَوَايَتِي وَخَجَلِي

أَخْلَعُ ثَوْبَ الْفَضِيلَةِ فَتَشْتَهِي بَرَاءَتِي

أَرْتَدِي أَسَاوِرَ الْبَرَاءَةِ فَيَشُوقُكَ مُجُونِي

أُظَنُّكَ مَجْبُولًا عَلَى اسْتِبَاحَةِ عَذَابَاتِ دُمَيْتِكَ وَعَطِيَّةِ رَبِّكَ.

في الدقائق الأولى من عام قلبي
كنت أرقص على طاولة غرفة العمليات
أرقص في دوائري الحرة
بينما يمارس الطبيب مهمة إنقاذ جنوني
تتأثرت أحلامي حول الطاولة العميقة عمق البحر
وكلما ضربت الموج بقدمي
توحشت نغمات خلخالي
وتتأثرت أحلامي المجيدة

لتسقطُ حلماً بعدَ الآخرِ في عينِ الطبيبِ الحزينِ

خارجَ الزمنِ رقصتُ معك

لستُ أدري أهي رقصَةٌ موتٍ أم رقصَةٌ حياة

هي تغريبةٌ خروجٍ

أم ترنيمةٌ دخولٍ!

وبينما أنتُ تقفُ في عمقِ المشهدِ

تتابعُ أشلائي المتناثرةَ في الغرفةِ

كنتُ أنا أترَبِّصُ ببريقِ عينك المغتربةِ

وأناشدُ القصيدةَ أن تظلَّ على ولائها لك

كانت أروعَ ساعاتِ العمرِ

في غيابٍ بلا تاريخٍ

أنتُ وأنا والأزمنةُ وأحلامي في عينِ طبيبٍ

عندما عدتُ لحضوري الوهمي

عرفتُ أن الواقفَ في عمقِ المشهدِ

لم يكن أنت

بل كان وجهاً اخترعته أنا من وحي خدر قلبي

وأنت لم تأتِ

ولن تأتي في أي زمنٍ من الأزمنة العجافِ

عدتُ أنا إلى القصيدة

وخرجتُ أنت منها

وتوقفتِ القصصُ اللازوردية عن السطوع

وتعلمتُ الدرسَ

لا أحدَ هناك

سوى طبيبٍ يلتقطُ أحلامي في عينيه

وطاولةٍ تناثرتُ عليها أشلاءُ قصيدة

وقلبٍ توقفَ عن إصدارِ الضجيجِ.

ضحكات متقطعة هستيرية
وقبله برائحة الكونياك المعتق
فلنرقص يا سيدي رقصة على شرف رجولتك الزائفة
وحداداً على خجل النساء
ما عادت شراييني تنضج بالدماء
وما عدت أبالي بمصير القطعة المعلقة على شرفتي
القطعة التي شنقتها وعلفت شرفها على حبل أفكارني

قَبَّلَنِي مِنْ جَبِينِي

وَلَمْلَمْ مِنْ فَوْقِ صَفْحَتِهِ النَّاصِعَةِ الْخَضَارَ عَصَافِيرَ أَحْزَانِي

عِنْدَمَا أَخْبِرْتُ الرَّبَّ أَنِّي عَاقِرٌ

لَا أَلِدُ إِلَّا الْأَفْكَارَ الْعَارِيَّةَ فِي عَيُونِ الرِّجَالِ

نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ

أَنْ قَرِّي وَلَا تَحْزَنِي

وَهُزِّي عَلَيْكَ أَشْجَارَ الْوَحْدَةِ

تُسَاقِطُ أَلْمًا جَنِيًّا

اقْرَأْنِي وَاكْتُبْنِي

وَمَوْتِي

ثُمَّ سَتُبْعَتَيْنِ يَوْمَ الْلِقَاءِ شَهِيَّةً.

عندما هاجمتني في غفلةٍ من حروفي

هاجتُ براكينُ معبدي العتيقة

تزلزلت الأرضُ تحت مذبحِ قرابيني

وعربد صوتُك بشغبِ كلماتي

رياحُك العاصفةُ في مواجهةِ أمطاري النارية

وبين قصيدتي وصدرك شيدتُ جسراً من سفر

تعالَتِ الأمواج

وماءتِ قطتي السوداء

غمز لي القمرُ المحمومُ في بؤبؤ عينيك

ونقر عصفورك اليتيم زجاج نافذتي

فصرختُ أنا

لا تقربني

لكنك تجاهلتِ صراخي

ومددت يدك لتلتقط الأحلام الصرعى بين جسدنا

وتعبدتِ طرق الصمت

بآهاتك الملتاعة

وتشيد قلاعَ الجنون

على نهدي العطش

كم هو خبيرٌ كفُّك الجائع

يقَلِّبُ ثمارَ الجنةِ بين راحتيه

فيتهاوى جسدي

ويسقط مُحدثاً حفرةً في قلبِ الليل

العرافةُ الحاقدةُ التي رأَنتي على شفَتِكَ

بكتُ عندما تركتَ قُبْلَتَكَ بين عينيَّ

قالت لي:

إن الأرجوانيَّ الذي خَلَفْتَهُ قَضَمْتُكَ الوحشيةُ من رقبتِي

تشكَّلتُ منه جزيرةُ الشيطان

وإن الصبَّارةَ التي أهديتني إياها

خُدْعَةُ طُرُودَةٍ

سَتَخْرِجُ مِنْهَا آلَافُ الدَّمَعَاتِ تَهَاجُمُ فَرَاشِي لَيْلًا

وَلَكِنْ عِنْدَمَا أَتَيْتَنِي

وَأَلْقَيْتَ بِرَأْسِكَ فَوْقَ سُرَّتِي

دَخَلْتَ أَنْتِ فِي بَهَاءِ حُلْمٍ

فَخَرَجْتُ أَنَا فِي شَمُوحِ قِيَامَةٍ

تَقَلَّصْتُ بِدَاخِلِي أَنْثَى مَاكَرَةٍ

سَبَحْتُ فِي أَفْلَاكَكَ السَّرْمَدِيَةِ

ضَاجَعْتُ كُلَّ تَفَاصِيلِكَ النَّبِيلَةِ

تَرَنَّنْتُ عَلَى طَرِيقِ الْعُودَةِ

فَوَجَدْتَنِي لَمْ أَعُدْ

إِلَّا إِلَيْكَ.

أنا التي أذوبُ فيك جوعاً
سأدعُ نساءَ الكوكبِ يشبعنَ سكرًا
من لظى جسدك الظافر
ثم سأبطشُ بقلوبهنَّ جميعاً
وأزيحهنَّ عن المشهدِ
أتقدمُ شامخةً إلى قُوَّةِ بركانِ صدركِ الثائر
وأقفرُ قفزةَ نَمِرَةٍ بريَّةٍ جامحةٍ
يا سيدَ المهمَّاتِ الخطرةِ
ومُرَوِّضِ النهودِ المتمردةِ
لك أهدي شرفَ الليلةِ الأولى لعذريةِ شفتي
لك أنزعُ عنيَّ قسَمَ البراءةِ
وأعلنني كافرةً بكلِّ طقوسِهِم المقدَّسةِ
ويكلُّ شعائِرِهِم الغيبةِ
لعنةً أبديةً
وسقوطاً لأعلى شهوةِ

وظفَوْ في أعماقِ غياب
وغوصَ حميمٌ لسماواتِ عينيكِ البحريةِ
واختراقَ منزوعِ الصبر
والتحامَ في فراغاتِ الأزرقِ والأحمر
وتَوَقَّ لا يخذُ له قرار
ثم ارتطامَ عظيمٍ
وتبدأ المجرةُ في التشكُّل:
منك كواكبُ النِّهَمِ
ومني أقمارُ الغوايةِ
وفينا تشرقُ شمسُ الشَّبَعِ
نزلَ اللحنُ آهاتٍ
وصعدتِ الرقصةُ لَوَاعَاتِ
وقامتُ قيامَةُ اليقينِ.

سأجعلُ عينيك دلاية خلخالي

سأجعلُ من كفك قرطاً شقيّاً

كلما ملئتُ بوجهي

مال ليقبّل مروجَ عنقي

سأرسمُ بدمك على جدرانِ البيوتِ الرتيبة

قصصاً تُحيي الموتى

تعيذُ إلى قبورهم الباردة وهج الحياة

وتشيعُ في أرجاءِ أرواحهم اليائسةِ رقصاتِ الشموع
سأغمرُك كلما احتضنتني بعطري المشتقِّ من عصيرِ قلبِ
ياسمينه

مخلوطٍ بالضياءِ العابرِ من مساماتي إلى الأبدية
أشتهيك بكلِّ ما أُوتيتُ من غضبٍ
ولهذا سأحطمُك بكلِّ ما أُوتيتُ من جحود
لا تجاديني في العشق

فحبِّي غارةٌ كاشفةٌ
وأنت الحدودُ واللا حدود
سأهبطُ عليك كوحي شفيفٍ

صادمةٌ كأنفجارِ الشمسِ في عينِ الظلمةِ
رحيبةٌ كخيوطِ الفضةِ القادمةِ من وجهِ القمرِ
أحبني في عيونِ البشرِ

في ابتسامات أطفالهم النقية
في صلواتهم المستغيثة بالرب
في صرخات أوجاعهم
في هففات فرحهم الشحيحة
وتأوهات فرشهم الحزينة
تسرّب من موجات شوقي
قلّم أظافر جموح
وبعد أن تقتلني كلّ ليلة على صدرك
مشط شعري بأهدابك
ثم احك لي الحواديت.